مداخلة بعنوان: التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية: بين تجاذبات البيئة السياسية ومتطلبات المشاركة السياسية

الاسم واللقب: بومشعل يوسف

أستاذ محاضر قسم أ

جامعة أم البواقي

البريد الالكتروني: youcefboumechal@yahoo.fr

الملخص:

تعتبر ظاهرة التدوين السياسي الساخر عبر الفضاءات الرقمية ممارسة اتصالية وإعلامية حديثة نمت وتطورت بشكل ملحوظ وكبير في العالم، خاصة في الدول ذات النظام الديكتاتوري القمعي، والتي لازال إعلامها خاضعا لسيطرة هذه النظم السياسية القمعية، وبالتالي تغاضي هذا النمط الإعلامي في ممارسته عن تأدية بعض الوظائف الهامة في المجتمع على غرار مراقبة البيئة الاجتماعية والسياسية والنقد السياسي.

وعلى هذا الأساس فقد سعت عملية التدوين السياسي إلى ممارسة بعض الوظائف السياسية والإعلامية الهامة انطلاقا مما أتاحته البيئة الرقمية من فضاءات ومنابر افتراضية تتسم بالتفاعلية والاستقلالية والحرية، وذلك بأسلوب هزلي وساخر تارة وتهكمي تارة أخرى، وإذ تعد البيئة السياسية بما تتضمنه من مخرجات(خطاب سياسي، سلوك سياسي، قرار سياسي...الخ) الباعث والمصدر الأساس لعملية التدوين السياسي الساخر، خاصة إذا كانت هذه المخرجات السياسية سلبية وغير هادفة أو لا تتماشى مع تطلعات الرأي العام المحلي.

كما تطرقنا إلى ضرورة انتقال عملية التدوين السياسي الساخر إلى المشاركة السياسية الهادفة في المجتمع، من أجل التأثير الايجابي في الرأي العام والمساهمة في صنع القرارات السياسية، والترفع عن السخرية والتهكمية غير الهادفة.

Summary:

The phenomenon of satirical political blogging through digital spaces is a modern communication and media practice that has grown and developed significantly in the world, especially in countries with a repressive dictatorial regime, whose media is still under the control of these repressive political systems, and therefore this media pattern in its practice condones the performance of some important functions in society such as monitoring the social and political environment and political criticism.

On this basis, the process of political codification has sought to exercise some important political and media functions based on the virtual spaces and platforms provided by the digital environment that are interactive, independent and free, in a comic and satirical manner at times and sarcastically at other times, and considering the political environment with its outputs (political discourse, political behavior, political decision... etc) is the main motivation and source of the process of satirical political blogging, especially if these political outputs are negative and aimless or not in line with the aspirations of local public opinion.

We also touched on the need to move the process of satirical political blogging to meaningful political participation in society, in order to positively influence public opinion and contribute to political decision-making, and to rise above ridicule and non-purposeful sarcasm.

مقدمة:

تعتبر ظاهرة التدوين السياسي الساخر عبر الفضاءات الرقمية ممارسة إعلامية واتصالية متجددة انبثقت عن عملية السخرية السياسية التي انتهجها الشعراء والكتاب قديما والمسرحيين كذلك من خلال مختلف العروض المسرحية التي كانت تحاكي واقعا اجتماعيا وسياسيا مليء بالتناقضات والمفارقات وذلك بأسلوب كوميدي وهزلي، علاوة على الفن السينمائي الذي استخدم هو الآخر الكوميديا السياسية الساخرة عبر عديد الأفلام السينمائية لمعالجة وانتقاد بعض القضايا والظواهر السياسية السلبية، كما انتهجت بعض الممارسات الإعلامية هذا الأسلوب الهزلي في انتقاد الواقع السياسي والاجتماعي وتقييمه من خلال فن الكاريكاتير، الذي يقوم على رسومات تحاول محاكاة الشخصيات السياسية والاجتماعية المقصودة بطريقة هزلية وتهكمية، بالإضافة إلى برامج التوك شو Talk Show التي اتخذت هي الأخرى من الكوميديا السياسية نهجا لها لاستقطاب الجماهير من جهة ولمعالجة ومناقشة عديد القضايا السياسية من جهة أخرى.

وتتجلى عملية التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية في تلك الكتابات والمقالات والرسومات والصور والفيديوهات التي تقدم من قبل الفرد المدون في قالب هزلي وتهكمي، والتي توجه إلى عامة الجماهير، وبحيث تتضمن تقديم ملاحظات ورسائل وانتقادات للممارسات السلبية الصادرة عن مختلف الفاعلين السياسيين، إذ يمكن القول أن البيئة الرقمية وبما تمتاز به من سمات قد استقطبت واحتضنت العديد من المدونين السياسيين الذين وجدوا فيها فضاءا عموميا ومنبرا حرا للتعبير عن أفكارهم وأرائهم وممارسة هذه العملية الهامة (التدوين السياسي الساخر)، فالبيئة الرقمية تمتاز بالاستقلالية أي أنها لا تخضع لسيطرة وإدارة السلطات العمومية عكس الفضاءات العمومية التقليدية وبالتالي فولوج المدون السياسي إليها يتم بشكل دائم ومستمر دون وجود أي عوائق أو ضغوطات، كما وفرت البيئة الرقمية لمستخدميها مساحة كبيرة من الحرية لطرح أفكارهم وإبراز مواقفهم واتجاهاتهم الفكرية والسياسية إزاء مختلف القضايا والمواضيع المطروحة للنقاش العام وذلك بعيدا عن أي ممارسات قمعية أو تسلطية، بالإضافة إلى ذلك فقد أتاحت البيئة الرقمية لمستخدميها خاصية التفاعل المباشر والمستمر فيما بينهم، هو الأمر الذي ساعد المدون السياسي في تقييم وتقويم المضامين السياسية التي يتم نشرها من خلال التعليقات السريعة التي تبديها الجماهير المختلفة.

ترتبط عملية التدوين السياسي الساخر بشكل عام بالسياق السياسي الذي تتم فيه هذه العملية، فتطورها ونموها/ أو اختفائها مرتبط بمدى المرونة التي تتمتع بها مختلف النظم السياسية، فالنظم السياسية

الديكتاتورية تحتكر الفضاءات العمومية وتسيطر عليها كليا وتقمع كل رأي معارض لها بل وتمارس مختلف أنواع الضغط والتسلط والتعسف مع كل فرد يبدي موقفا أو سلوكا سياسيا لا يتوافق مع سياستها أو معارضا لها، بينما المناخ السياسي الحر والديمقراطي يتيح جميع المنابر والفضاءات العمومية لمختلف الأفراد للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومواقفهم السياسية بكل حرية إزاء مختلف المخرجات السياسية سواء كانت قرارات أو خطابات أو سلوكيات وبعيدا عن أي اكراهات أو مضايقات أو ممارسات تعسفية وقمعية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على توجهاتهم السياسية.

لكن ما تجدر الإشارة إليه أن عملية التدوين السياسي الساخر في الجزائر تتم عن طريق مجموعة من الأفراد الهواة، أي أنهم غير متخصصين في المجال السياسي مثلا، لذا نجد أن المضامين والرسائل السياسية التي يتم نشرها لا تتعدى الوصف والتهكم على مختلف مخرجات المنظومة السياسية، وذلك بأسلوب هزلي وكوميدي، وعليه فرؤيتنا لعملية التدوين السياسي تتعدى مجرد السخرية والتهكم إلى عمليه هامة تتمثل في المشاركة السياسية الهادفة، تعد ظاهرة المشاركة السياسية من الظواهر السياسية الهامة والحيوية والتي يستطيع من خلالها الأفراد الانخراط في الحياة السياسية والمساهمة في صنع القرارات الخاصة بهم أو بمجتمعهم، وتعبّر المشاركة السياسية عن قدرة الأفراد على التعبير والإدلاء بآرائهم ومواقفهم اتجاه مختلف الأحداث، القضايا والموضوعات التي تهمهم وذلك بشكل مباشر أو غير مباشر وبالتالي المساهمة في صنع واتخاذ القرارات والموافقة على القوانين والمشاريع الحكومية.

انطلاقا مما سبق فإن هذه الورقة العلمية تحاول الإجابة على التساؤل التالي: **ما طبيعة العلاقة بين البيئة السياسية وعملية التدوين السياسي الساخر؟ وماهي آليات المشاركة السياسية الهادفة من خلال عملية التدوين السياسي؟**

أولا: خصوصية التدوين السياسي عبر البيئة الرقمية:

لقد شكل ظهور الانترنت وتطورها قفزة نوعية في مجال التواصل الإنساني، وذلك بالنظر إلى إلغائها وتقريبها للمسافات بين الأشخاص وتخطيها لكل الحواجز والحدود الجغرافية، كما أتاحت شبكة الانترنت مساحات واسعة وتفاعلية أدت إلى إدخال الفرد المستخدم لها في حالة دائمة من التفاعل المستمر الذي نشأ عنه تبادل الأدوار والمعلومات والمشاركة في المواقف والاهتمامات والمناقشة في مختلف المواضيع

والقضايا التي تشغل العقول، وتعرف هذه المساحات الجديدة باسم الفضاء الافتراضي أو الرقمي أو الالكتروني (البيئة الرقمية).

يعتبر التدوين السياسي عموما شكل من أشكال الاتصال السياسي في مساره الصاعد أي من الفرد إزاء السلطة السياسية، ويشير الاتصال السياسي إلى " مجموع التقنيات والمسالك التي يعتمد عليها الفاعلين السياسيين من اجل إغراء وإدارة ومراوغة الرأي العام، ويمارس الاتصال السياسي من قبل الشخصيات والأحزاب السياسية من اجل ضم المواطنين ودفعهم لتقبل البرامج والأفكار السياسية، ويعتمد الاتصال السياسي خصوصا على المزاوجة ما بين تقنيات الملاحظة الاجتماعية الخاصة بعلم الاجتماع وتقنيات ترويج المنتجات الخاصة بالإشهار" (Mucceheilli, 2006) أي أن عملية الاتصال السياسي تعتمد على عدة أساليب وتقنيات لإقناع الرأي العام والسيطرة عليه والتحكم فيه وفق الوجهة التي تخدم مصالح القائمين على تسيير الشؤون السياسية على غرار الأحزاب السياسية وقادة الرأي، فمن خلال عملية الاتصال السياسي يتمكن كل هؤلاء من التعريف بسياساتهم وأفكارهم وشرحها ومن ثم دفع المواطنين إلى تقبلها واعتناق مختلف أفكارهم وبرامجهم السياسية.

وهناك من اعتبر أن الاتصال السياسي: "هو المحرك الرئيسي لعملية الانخراط والمشاركة ويفترض الاتصال السياسي صياغة الأهداف الخاصة بالقوى السياسية وفق ما يتماشى وتوقعات الناخبين" (Georis, 2005) إذ تعد عملية الاتصال السياسي جد هامة في مجال الانخراط والمشاركة في الحياة السياسية والانتخابية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الاتصال السياسي يستلزم تماشي الأهداف المسطرة من قبل القوى السياسية بما يتناسب ومختلف تطلعات وتوقعات الناخبين

يشير الفضاء (المجال) العام إلى الفضاءات والأماكن والمؤسسات التي تحتضن المناقشات العلنية التي تدور بحرية حول القضايا التي تهم الجميع و ذلك باستعمال المنطق والحجج العقلية ، والواقع أن فهم ماهو عمومي يتبلور ويتحدد من خلال وضعه في مقابل الحياة الخاصة التي تشير إلى ماهو فردي وعائلي (دليو، 2010).

ويرجع الفضل إلى الفيلسوف الألماني **يورغن هابرماس** الذي صاغ نظرية المجال العام سنة 1962 وهي تصف وتشرح نشأة تكون الرأي العام و حالة الرأي ، و المجال العام يتوسط في الواقع بين السلطة العامة والحكومة ، والمجال الخاص الذي قد يركز على الأسرة و شؤون الأفراد الخاصة ، وقد عرف **هابرماس**

المجال العام بأنه مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري التواجد في مكان معروف أو مميز (في أي فضاء) فهو مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور ويقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة ، فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار والتي تسعى للتأكيد على الشؤون العامة للدولة وهو شكل مثالي ، وأشار **هابر ماس** إلى أن نجاح المجال العام يعتمد على (علاونة، 2012):

-مدى الوصول والانتشار.

- درجة الحكم الذاتي (المواطنون يجب أن يكونوا أحرار)

- الفهم و الثقة والوضوح في المضمون الإعلامي

- وجود سياق اجتماعي ملائم

- المساواة بين الأفراد في المشاركة عبر الفضاء العام

ومن أهم السمات التي حددها هابر ماس للفضاء العام مايلي (دليو، 2010):

- المجال العام حيز من حياتنا الاجتماعية يمكن من خلاله أن يتم تشكيل ما يقترب من الرأي العام

- المجال العام ينشأ من ناس خصوصيين يجتمعون معا كجمهور يتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة .

- المجال العام هو مجموعة أشخاص يستفيدون من عقلانيتهم وتفكيرهم في مناقشة المسائل العامة فالمجال العام إذن هو تلك المساحات التي قيها يقوم الأعضاء بتناول ما يفضلونه ويصلون لقرار بخصوص كيف يعيشون معا و يعملون مع بشكل جماعي خلال المستقبل ، كما أن هناك ثلاثة مظاهر تميز المجال العام أولها أن المشاركة فيه مفتوحة وثانيها أنه يساوي بين مواقع و أدوار الأطراف المشاركة فيه بغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ، وثالثها أن أي قضية فيه تكون قابلة للنقاش .

انطلاقا مما تقدم تتضح أهمية المجال العام في كونه الفضاء الذي يستوعب الأفراد للتباحث والتشاور والمناقشة الجادة لمختلف المواضيع والقضايا المتعلقة بهم وبمجتمعهم

ويشير الباحث الصادق الهمامي إلى أن الفضاء العمومي الافتراضي عبارة عن فضاء متنوع الأبعاد يحتضن أنماطا متعددة من الكتابة الجديدة (التدوين..) و أنماطا من الاتصال ذات نماذج تقليدية

كالإعلان والتسويق، وفي هذا المضمار ينشط عدد من الفاعلين: مؤسسات اقتصادية، أحزاب سياسية ومنظمات حكومية وجماعات افتراضية وأفراد مغمورون أو نجوم...، وخطابات فردية ومؤسساتية منظمة وغير منظمة كما أن هذا الفضاء ييسر نفاذ المشاركين إلى النقاش العام وتعزيز طابع التنوع الفكري عبر استحداث مساحات أخرى للنقاش وتجاوز التنميط الفكري (الهمامي، 2007).

يعرف الفضاء الالكتروني (الافتراضي) بأنه مجال طبيعي ومادي ويرى آخرون بأنه ذا طابع افتراضي حيث يرون انه تلك البيئة الافتراضية التي تعمل بها المعلومات الالكترونية والتي تتصل عن طريق شبكات الكمبيوتر كما يعرف بأنه ذلك المجال الذي يتميز باستخدام الالكترونيات والمجال الكهرومغناطيسي لتخزين و تعديل أو تغيير البيانات عن طريق النظم المتصلة والمرتبطة بالبنية التحتية الطبيعية (الصادق، 2010) وتتمثل الفضاءات الرقمية التي أتاحتها شبكة الانترنت في :الشبكات الاجتماعية ، المدونات و منتديات الحوار والدردشة.

ويعتبر التدوين السياسي الساخر عبر الفضاءات الرقمية ممارسة اتصالية إعلامية متجددة، إذ عرفت السخرية السياسية تاريخيا عند عديد الكتاب والشعراء من خلال مؤلفاتهم الأدبية التي تنتقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى عديد الأعمال السينمائية والكوميدية التي تضمنت جانبا واسعا من السخرية والتهكم السياسي، ووصولا إلى مختلف برامج " التوك شو" التي قدمتها عديد الوسائل الإعلامية التي حاولت نقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية بطريقة هزلية وسعت من خلالها إلى محاولة تقويم مختلف الممارسات السلبية في المجتمع، وتتجلى عملية التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية في تلك المنشورات والمقالات والرسومات والصور والفيديوهات التي تقدم من قبل الفرد المدون في قالب هزلي وتهكمي، والتي توجه إلى عامة الجماهير، وبحيث تتضمن تقديم ملاحظات وانتقادات للممارسات السلبية الصادرة عن مختلف الفاعلين السياسيين.

تتسم عملية التدوين السياسي عبر الفضاءات الرقمية الافتراضية بجملة من الخصائص قدمها الباحث ماكويل على النحو الآتي (الحلوة، 2012):

– التفاعلية وهي تتمثل في نسبة الاستجابة والمبادرة التي يقوم بها المستخدم مقارنة بما يقدمه المصدر من معلومات.

– الحضور الاجتماعي أو روح التفاعل الاجتماعي وهي مدى إحساس الفرد المستخدم بالتواصل الشخصي مع الآخرين من خلال استخدام هذه الفضاءات الرقمية .

– الثراء في الوسيلة : و نعني به مدى قدرة الوسيلة على تقريب المسافة بين مختلف وجهات النظر ومد جسور التفاهم بين مختلف المرجعيات وتقليص الفوارق وإزالة سوء الفهم والغموض من خلال تعدد خصائصها.

– الاستقلالية: وهي درجة إحساس المستخدم بالتحكم والسيطرة على المحتوى وذلك بعيدا عن سيطرة وتحكم الآخرين .

– الخصوصية: وهي قدرة المستخدم على اختيار المحتوى الذي يناسبه وحماية معلوماته الشخصية بدون متابعة أو تدخل المصدر.

– الشخصنة : عندما يكون المحتوى مخصصا لفرد و متوافقا مع احتياجاته على سبيل المثال يمكن للمستخدم تخصيص نوع محدد من الأخبار بحيث يستقبلها بشكل شخصي ويتناسب مع ميولاته الذاتية وكذلك مع ظروفه الزمانية والمكانية.

تجدر الإشارة إلى أن أهم الأسباب أو الدوافع التي تدفع بالمدون إلى عملية التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية تتمثل في:

- ❖ عدم إتاحة المنابر والفضاءات العمومية أمام الأفراد للتعبير عن أرائهم وأفكارهم واتجاهاتهم، علاوة على خضوع هذه الفضاءات العمومية للسيطرة الكلية للنظم السياسية الدكتاتورية
- ❖ قصور وسائل الإعلام التقليدية عن ممارسة بعض الوظائف والمهام السياسية كالنقد السياسي، خاصة كون وسائل الإعلام عمومية أو أنها مستقلة ولكنها تسبح في فلك السلطة السياسية الخاضعة لها
- ❖ الإحباط وخيبة الأمل الذي يعاني منه المدون السياسي نتيجة للقرارات السياسية العشوائية أو الممارسات السياسية السلبية الصادرة عن الفاعلين السياسيين
- ❖ إحساس المدون السياسي بحالة الاغتراب السياسي والاجتماعي عن البيئة السياسية والاجتماعي التي ينتسب لها

- ❖ انتشار المشاكل واحتدام الصراعات وبروز الأزمات الاجتماعية والسياسي.
- ❖ الدافع التجاري والمتمثل في تلك التدوينات السياسية التي تحمل مضامين سياسية هامة ومستجدة على الساحة المحلية أو الدولية، حيث يسعى المدون من ورائها إلى الحصول على أكبر قدر ممكن من المتابعات عبر مختلف الفضاءات الرقمية أو أن يكون السبّاق إلى تناول ذلك الموضوع أو ما يعرف ب BUZZ بالإضافة إلى تصدر الواجهة من خلال الفيديوهات الساخرة التي يتم تداولها على نطاق واسع أو ما يعرف بالترند TRAND.

ثانيا: البيئة السياسية وعملية التدوين السياسي:

ترتبط عملية التدوين السياسي بشكل عام بالسياق السياسي الذي تتم فيه هذه العملية، فتطورها ونموها/ أو اختفائها مرتبط بمدى المرونة التي تتمتع بها مختلف النظم السياسية، لأن هذه الأخيرة أي النظم السياسية هي المنطلق والمقصد في عملية التدوين السياسي، المنطلق من حيث كون مخرجات السلطة السياسية هي المادة الأولية والأساسية في عملية التدوين السياسي، والمقصد كون التدوينات السياسية موجهة في مضمونها للسلطة السياسية في شكل انتقادات وانشغالات علّها تصلح ما أفسدته الممارسة السياسية.

تعّد البيئة السياسية أو المناخ السياسي العامل الثابت والاهم والأكثر تأثيرا في عملية التدوين السياسي فالمناخ السياسي الحر والديمقراطي يتيح جميع المنابر والفضاءات العمومية لمختلف الأفراد للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومواقفهم السياسية بكل حرية إزاء مختلف المخرجات السياسية سواء كانت قرارات أو خطابات أو سلوكيات وبعيدا عن أي اكراهات أو مضايقات أو ممارسات تعسفية وقمعية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على توجهاتهم السياسية، بينما النظم السياسية الديكتاتورية تحتكر الفضاءات العمومية وتسيطر عليها كليا وتقمع كل رأي معارض لها بل وتمارس مختلف أنواع الضغط والتسلط والتعسف مع كل فرد يبدي موقفا او سلوكا سياسيا لا يتوافق مع سياستها أو معارضا لها.

كما تشكّل البيئة السياسية بما تتضمنه من مكونات (النظام السياسي، وسائل الإعلام، الرأي العام القوانين والتشريعات) الملهم والمصدر الأساسي لعملية التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية:

- ➢ يشير النظام السياسي إلى نشاطات وعمل المؤسسات التي تمثل مكوناته، وتمثل نشاطات تلك المؤسسات آليات عمل النظام السياسي ومن خلالها تتحدد أسس صنع السياسة وكيفية التوصل إلى القرار بصيغته النهائية ومن خلال التوافق بين المؤسسات، وكلما كان هناك توازن وتفاعل

بين مؤسسات النظام السياسي كلما كان القرار السياسي أكثر قدرة على النجاح وأكثر قابلية للتطبيق وأكثر تقبل من عموم المجتمع، وآلية عمل النظام السياسي من خلال المؤسسات المختلفة هي التي تشكّل السياسة العامة للدولة، فالسيادة العامة تمثل أداء وفاعلية النظام السياسي ونشاطات مؤسسات، فهي تمثل مخرج من مخرجات النظام السياسي، لذلك يعرف النظام السياسي بأنّه مجموعة المؤسسات التي تتوزع بينهما آلية التقرير السياس ي (توهيل، 1999).

- وسائل الإعلام وخاصة الجماهيرية منها تعّد من بين أهم الوسائط التي تتدفق المعلومات من خلالها بين الحاكم والمحكوم ، ويقول " **جون ماري كوتري Jean_ Marie Cotteret**" في هذا الصدد: " تبدو وسائل الإعلام في عهد الديمقراطية الجماهيرية الرابط الأمثل بين الحاكم والمحكوم "، ليس هذا فقط فهي تعد منبع التأثير في باقي وسائل وقنوات الاتصال السياسي ، وإن بقى هذا الدور حكرا على البرلمان والأطراف السياسية – لمدة طويلة – ف إن وسائل الإعلام الجماهيرية اليوم أخذت مكانة بارزة في هذا الاتجاه ، وأصبحت تلعب الأدوار الأولى في عملية الاتصال السياسي من خلال تجميع مختلف المطالب والمواقف والآراء المتداولة في أوساط الرأي العام والجماعات الاجتماعية، وهو ما يمكن أن يشكّل مدخلات النظام السياسي (اتصال صاعد)، ومن جهة أخرى يستعملها النظام السياسي لتمرير رسائله للرأي العام فيما يمكن أن نسميه مخرجات النظام السياسي (اتصال نازل) (تمار، 2012).
- الرأي العام ويعتبر من أهم المتغيرات في المعادلة السياسية لما له من دور هام وفاعل في تقبل القرارات السياسية ودعمها أو رفضها ومعارضتها، وعلى العموم فالرأي العام بحسب "فلويد آلبورت" هو "تعبير عن جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه لهم وذلك تعبيرا عن تأييدهم أو معارضتهم لمسألة أو شخص معين" (العبد، 1999) معنى ذلك أن الرأي العام يرتكز بالأساس على التصريح أو الإدلاء بالآراء الفردية الخاصة بكل فرد إزاء موضوع أو قضية ما تهمه أو تهم مجتمعه، وعلى هذا الأساس فيمكن اعتبار الرأي ظاهرة اجتماعية/ سياسية يتمثل في كونه ناتج أو محصلة تفاعل مجموع الآراء الفردية الواعية للأفراد نحو قضية أو موضوع أو مسالة ما تهمهم أو تمس مصالحهم أو تهم مجتمعهم وذلك خلال فترة زمنية معينة، وعلية يمكن القول أن العناصر الأساسية المكونة للرأي العام تتمثل في: وجود قضية أو مسألة هامة ومستجدة، لها علاقة بمصالح الأفراد أو المجتمع

تتم مناقشة القضية بوعي وعقلانية، وذلك خلال فترة زمنية معينة قد تطول أو تقصر تبعا لطبيعة الموضوع المثار للنقاش.

تعتبر ردود أفعال واتجاهات الرأي العام مصدرا للتدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية، وذلك بحسب اعتقادات وتوجهات المدون السياسي، فالمواقف والاتجاهات السياسية السلبية التي يبديها أحيانا الرأي العام إزاء بعض القضايا والمواضيع الهامة تدفع بالمدون السياسي إلى التعقيب عليها وإثارتها بشكل ساخر، علّه ينبه الأفراد إلى ضرورة تعديل مواقفهم واتجاهاتهم بالشكل الذي يخدم المصلحة العامة، ومن الأمثلة على ذلك هو التدوينات الساخرة التي أطلقها المدونون المعارضون للانتخابات الرئاسية الجزائرية التي جرت في ديسمبر 2019 والتي كانت موجهة ضد الذين شاركوا في العملية الانتخابية " بوصبع لزرق"، هذه التدوينة الساخرة اجتاحت متخلق المواقع والشبكات الاجتماعية ورافقت معظم التعاليق والمحادثات.

- القوانين والتشريعات وهي التي تنظم المؤسسات العمومية والخاصة ومختلف الجمعيات والمنظمات، بالإضافة إلى العلاقات مابين الأفراد والجماعات وذلك على مختلف الأصعدة والمستويات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية ..الخ.

إذن فمخرجات البيئة السياسية والمتمثلة في الخطابات السياسية، الممارسات أو السلوكيات السياسية القرارات السياسية، تشكّل المادة الأولية لعملية التدوين السياسي الساخر، فبالنسبة للخطاب السياسي للفاعلين السياسيين فيكون محور التدوين السياسي الساخر سواء من حيث شكله أو أسلوبه اللغوي أو حتى مضمونه أي ما يحمله من أفكار ورسائل، خاصة إذا كان لا يتماشى وتطلعات الجماهير أو يحمل مغالطات للوقائع الجارية، ومن الأمثلة على ذلك الأسلوب اللغوي والكلمات التي كان يتلفظ بها الوزير الأول الجزائري الأسبق "عبد المالك سلال " والتي كانت تثير السخرية والتهكم والتنمر (الفقاقير، المرميطة، العلم يفرفر ...الخ)، وفيما يتعلق بالممارسات السياسية للفاعلين السياسيين عندما تكون هذه السلوكيات سلبية أو غير منتظرة أو لا تتوافق مع الخطابات السياسية التي أدلى بها أولئك المسؤولين السياسيين، وفيما يخص القرارات السياسية حين تكون تلك القرارات لا تتماشى وتطلعات وأمال الجماهير أو لا تخدم المصلحة العامة للوطن والمواطن، فتكون عرضة للسخرية والتهكم من قبل المدونين السياسيين.

ثالثا: التدوين السياسي من التهكم والسخرية إلى تأسيس مشاركة سياسية هادفة:

إنّ المتأمل للتدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية يلحظ بوضوح أنها مجرد تشخيص وتوصيف للظواهر السياسية وللممارسات السلبية الصادرة عن مخرجات البيئة السياسية بطريقة أو أسلوب تهكمي ساخر، يستهدف التنفيس والترويح عن النفس، ولا يتعدى إلى مرحلة البناء والمشاركة السياسية الفعالة والهادفة في صناعة القرارات السياسية وفي التثقيف السياسي للمواطن، فالتدوين السياسي لابد أن يتنقل إلى فعل المشاركة السياسة الجادة وبعيدا عن أي دعابة أو تهكم.

تعتبر ظاهرة المشاركة السياسية من الظواهر الهامة داخل المجتمعات الحديثة والديمقراطية والدالة على مدى الأهمية التي يوليها الأفراد للانخراط في الحياة السياسية والمشاركة الفعالة في صنع القرارات وإسماع صوتهم لمختلف السلطات والأطياف السياسية على الصعيد المحلي أو الدولي ، وبالتالي يمكن القول أن عملية المشاركة السياسية هي دليل على مدى ديمقراطية الأنظمة السياسية التي تسمح لمواطنيها الولوج إلى عالم صناعة القرارات والمساهمة الفعالة فيه ، وذلك على العكس من الأنظمة الديكتاتورية التي تقمع وتقلص من هامش المشاركة السياسية لمواطنيها لما لذلك من خطر وتهديد لوجودها في الحياة السياسية .

من يشير إلى عملية المشاركة السياسية على أنها حرص الجماهير على ممارسة حقوقها السياسية ابتداء من التصويت الانتخابي إلى الإدلاء بالرأي في المواقف المختلفة إلى التمسك بكل حق مقرر في نظام الدولة كل هذا فضلا عن الانتماء الحزبي أو العمل من خلال تنظيم سياسي مشروع ومعترف به والمشاركة في جهود وأعمال الندوات العامة والمؤتمرات وحلقات النقاش، وباختصار فإن الفرد في مثل هذه الحالات مطالب بان لا يقف موقف المتفرج من القضايا الأساسية والجماهيرية (والي، 1988) لقد أشار هذا التعريف إلى الآليات والطرق التي يتمكن من خلالها الأفراد من المشاركة في الحياة السياسية هاته المشاركة التي تعد حقا من الحقوق السياسية التي يتمتع بها الأفراد داخل دولتهم، كما تدل المشاركة السياسية على مدى الوعي والنضج الذي يتمتع به الأفراد والذي يجعلهم فعالين وايجابيين نحو تقرير مصيرهم خاصة إزاء القضايا الكبرى والجوهرية

نجد أن دائرة معارف العلوم الاجتماعية تعرف المشاركة السياسية على أنها " تلك الأنشطة الإدارية التي يشارك بمقتضاها أفراد مجتمع في اختيار حكامه وفي صياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر، أي أنها تعني إشراك الفرد في مختلف مستويات العمل والنظام السياسي " (الوهاب، 2000) يبين

هذا التعريف أن عملية المشاركة السياسية للأفراد تهدف إلى إشراكهم في صياغة السياسة العامة للدولة وكذا المساهمة في اختيار حكامه الذين يتولون مهمة التسيير السياسي والإداري للدولة وهذا ما يضفي على هذا النوع من الأنظمة السياسية طابع الشرعية والديمقراطية، وكل ذلك يتم في إطار إداري أي رسمي وذلك حتى تكون المشاركة السياسية للأفراد بشكل منظم (أحزاب وجمعيات) غير عشوائي الأمر الذي يؤدي إلى الفعالية والايجابية في عملية المشاركة .

تمثل عملية المشاركة السياسية المحرك لعملية التنمية الشاملة والمستدامة عن طريق التركيز على العامل البشري وتنشيط دوره وتفعيله كحلقة أساسية مدعمة لحلقات التنمية وذلك بإشراكه في عملية صنع القرارات وتطبيقها ومراقبتها .

إن المشاركة السياسية تتيح للمواطن معرفة المشاكل وطرق طرحها وعرض حلولها وتقديم البرامج لذلك ومن هنا تصبح كصمام أمان للقرار السياسي المتخذ نتيجة إشراك المواطن فيه، فالمشاركة السياسية هي ابسط حقوق المواطنة، بحيث للفرد فرصة القيام بدوره في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بقصد تحقيق أهداف التنمية الشاملة، وبالتالي تصبح مفتاحا للتعاون البناء بين المواطنين والمؤسسات الحكومية وقناة اتصال تدعم التوجه الديمقراطي بما يتيح استتباب الأمن والسلم في المجتمع ، كما تعكس عملية المشاركة السياسية مدى المصداقية والمشروعية التي يتمتع بها النظام ومختلف الهيئات الحكومية وسياجا أمنيا للديمقراطية، وذلك من خلال تكريس حق المواطنين في التعبير عن آرائهم حول المسائل الوطنية في حدود ما يسمح به القانون وعدم احتكار العمل الوطني لصالح فئة معينة تعطي لنفسها حق الحراك السياسي، كما أن المشاركة السياسية من شأنها أن تبعد الحكومة عن حالة الانغلاق وتفتح أمامها المجال واسعا للعمل الجماعي الذي لا تكون فيه الحكومة الطرف الوحيد المعبر عن سياسية الأمر والنهي وانجاز الأهداف (لعجال، 2007).

انطلاقا مما سبق فإن الرؤية العملية والعملية والبرغماتية تستدعي من المدونين السياسيين الانتقال من عملية التدوين السياسي القائم على السخرية والتهكم إلى التدوين السياسي الهادف القائم على المشاركة السياسية الايجابية في الحياة السياسية حتى لو كان ذلك عبر البيئة الرقمية، لكن تبقى هذه المشاركة السياسية الايجابية والفاعلة متعلقة بنقطة هامة جدا تتمثل في مدى تمتع الفرد المدون بثقافة سياسية واسعة ومتنوعة، وتشير الثقافة السياسية أيضا إلى ما يتعلمه الفرد من معلومات بهدف تنمية المفاهيم السياسية عن مجتمعه المحلي والقومي وكذلك العالمي ومعرفة الحقوق والواجبات والقيم والمعايير

والتوجهات الضرورية للتكيّف مع المجتمع – النظام السياسي – (حطاب، 2004) معنى ذلك أن الثقافة السياسية تشكّل عامل مهم في تزويد الفرد بالمعلومات والمعارف السياسية التي تسمح له بالتعرف على حقوقه وواجباته السياسية اتجاه مجتمعه، كما توفر الثقافة السياسية للفرد ميكانيزمات التعامل والتكيف مع مختلف الهيئات والنظم السياسية ، ومن آليات التدوين السياسي الهادف عبر الفضاءات الرقمية نذكر مايلي:

–مناقشة القضايا الهامة والمواضيع المتجددة التي تهم الفرد والمجتمع بتبيان أهدافها وأبعادها ومختلف الجوانب الايجابية والسلبية فيها.

– المناقشة الهادفة والجادة لمختلف القرارات الصادرة عن السلطة السياسية، وتبيان مدى موائمتها لتطلعات الجماهير وللمصلحة العامة.

– شرح مختلف اللوائح والقوانين التي تنظم حياة الأفراد سواء ما تعلق بالصعيد الاجتماعي أو السياسي.

– تقديم أفكار ومبادرات وطروحات سياسية وتداولها على نطاق واسع، خاصة إذا كانت هذه الأفكار تحمل بعدا ايجابيا لتحقيق المصلحة العامة، وعلاجي لبعض المشاكل والأزمات السياسية والاجتماعية.

– حثّ الأفراد على العمل الايجابي والفاعل في المجتمع بما يخدم المصلحة العامة سواء على الصعيد الاجتماعي أو السياسي وعدم الانعزال والانطواء والتهرب من المسؤوليات والالتزامات الاجتماعية والسياسية.

– تبيان حقوق الأفراد وواجباتهم السياسية والاجتماعية.

إذن فمثل هذه الإجراءات يمكن أن تعكس مشاركة سياسية ايجابية وفاعلة للفرد من خلال عملية التدوين السياسي ومتجاوزة بذلك حالة السخرية والتهكم التي تتسم بها معظم التدوينات السياسية الساخرة.

خاتمة:

يتبين لنا من خلال العرض السابق أن عملية التدوين السياسي الساخر بصفة عامة أنها شكل هام من أشكال الاتصال السياسي الصاعد، والذي يتضمن مراقبة للبيئة السياسية وممارسة لوظيفة النقد السياسي وتبليغ لانشغالات وتطلعات المواطنين، وترتبط نجاعة وفاعلية عملية التدوين السياسي بطبيعة المناخ

السائد في المجتمع، فالنظم السياسية الديمقراطية تتيح جوا حرا وديمقراطيا للأفراد يستطيعون من خلاله التعبير بكل حرية وشفافية عن مواقفهم وآرائهم واتجاهاتهم السياسية إزاء مختلف المخرجات السياسية سواء كانت تلك المواقف مؤيدة أو معارضة، بينما النظم السياسية الديكتاتورية تحتكر الفضاءات العمومية وتسيطر عليها كليا وتقمع كل رأي معارض لها بل وتمارس مختلف أنواع الضغط والتسلط والتعسف مع كل فرد يبدي موقفا أو سلوكا سياسيا لا يتوافق مع سياستها أو معارضا لها.

ونتيجة لمختلف الممارسات القمعية والتسلطية والمضايقات التي يتعرض لها المدونون السياسيون في الفضاءات العمومية التقليدية خاصة في ظل الأنساق السياسية المغلقة، فلقد وجد المدونون في الفضاءات الرقمية أو الافتراضية التي أتاحتها التكنولوجيات الحديثة ملجأ وحاضنا لهم لممارسة عملية التدوين السياسي بعيدا عن أي ضغوطات أو ممارسات قمعية، للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم السياسية، ولتبيان مختلف مكامن القصور والاختلالات التي تسبّبها الممارسة السياسية الارتجالية وغير المدروسة، وذلك من خلال تلك التدوينات التي تكون في شكل نصوص أو صور أو فيديوهات أو رسومات...الخ وبأسلوب ساخر وهزلي يحمل بين ثناياه رسائل سياسية متنوعة للأفراد والمؤسسات السياسية.

لكن يعتبر ا لتدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية مجرد تشخيص وتوصيف للظواهر السياسية وللممارسات السلبية الصادرة عن مخرجات البيئة السياسية بطريقة أو أسلوب تهكمي ساخر، يستهدف التنفيس والترويح عن النفس، ولا يتعدى إلى مرحلة البناء والمشاركة السياسية الفعالة والهادفة في صناعة القرارات السياسية وفي التثقيف السياسي للمواطن، فالتدوين السياسي لابد أن يتنقل إلى فعل المشاركة السياسة الجادة وبعيدا عن أي دعابة أو تهكم، لكن تبقى هذه المشاركة السياسية الايجابية والفاعلة متعلقة بنقطة هامة جدا تتمثل في مدى تمتع الفرد المدون بثقافة سياسية واسعة ومتنوعة.

الهوامش:

Alex Mucceheilli .(2006) .*les scinces de l'inforamation et communication* .Paris: hachette.

Vincent Georis .(2005) .*la communication politique* .centre de recherche en écologie politique.

الصادق الهمامي. (2007). الميديا الجديدة والمجال العمومي. تونس: مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية.

حاتم علاونة. (2012). دور مواقع التواصل الاجتماعي غي تحفيز المواطنين الاردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري. *المؤتمر العلمي السابع*. عمان: جامعة فيلادلفيا.

خالد بن عبد الله الحلوة. (2012). الاعلام الجديد وتاثيراته في تشكيل الرأي العام. *المنتدى السنوي السادس*. الرياض: جامعة الملك سعود.

سمير حطاب. (2004). *التنشئة السياسية والقيم*. القاهرة: ايتراك للنشر.

طارق محمد عبد الوهاب. (2000). *سيكولوجية المشاركة السياسية*. القاهرة: دار غريب للنشر.

عادل عبد الصادق. (2010). الفضاء الالكتروني والرأي العام. *العدد الاول*. المركز العربي لابحاث الفضاء.

عاطف عدلي العبد. (1999). *الرأي العام وطرق قياسه*. القاهرة: دار الفكر العربي.

عبد الهادي محمد والي. (1988). *التنمية الاجتماعية*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

فضيل دليو. (2010). *الاتصال السياسي في الجزائر*. قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال.

محمد امين لعجال. (2007). *اشكالية المشاركة السياسية وثقافة المسلم*. مجلة العلوم الانسانية.

محمد فايز توهيل. (1999). *علم الاجتماع السياسي*. القاهرة: مكتبة الفلاح.

يوسف تمار. (2012). *الاتصال والاعلام السياسي*. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

قائمة المراجع:

1- حاتم علاونة : دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري ، المؤتمر العلمي السابع عشر – ثقافة التغيير – جامعة فيلادلفيا ، عمان ، 2012.

2- خالد بن عبد الله الحلوة : الإعلام الجديد و تأثيراته في تشكيل الرأي العام ، المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 15- 16 أفريل2012.

3- سمير حطاب: التنشئة السياسية والقيم، ايتراك للنشر، القاهرة، 2004.

4- الصادق الهمامي : الميديا الجديدة و المجال العمومي ، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية ، 2007.

5- طارق محمد عبد الوهاب: سيكولوجية المشاركة السياسية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.2000.

6- عادل عبد الصادق: الفضاء الالكتروني والرأي العام، المركز العربي لأبحاث الفضاء، العدد الأول، ديسمبر 2010.

7- عاطف عدلي العبد: الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

8- عبد الهادي محمد والي: التنمية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.

9- فضيل دليو : الاتصال السياسي في الجزائر، سلسلة أعمال الملتقيات ، مخبر علو اجتماع الاتصال ، قسنطينة ، 2010.

10- لعجال محمد أمين: إشكالية المشاركة السياسية و ثقافة المسلم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 12 نوفمبر 244.

11- محمد فايز توهيل: **علم الاجتماع السياسي**، مكتبة الفلاح، القاهرة، 1999.

12- يوسف تمار: **الاتصال والإعلام السياسي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012.

13- Alex Mucceheilli: **les sciences de l'information et de la communication**, 4éme édition, hachette, Paris, 2006.

14- Vincent Georis**: la communication politique**, centre de recherche en écologie
Politique, décembre 2005.